

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

(456) - والناس متساوون في هدايتهم لنجد الخير ونجد الشر: ?وَهَدَىٰ ذَا هُ
الذَّجْدَىٰ؟ (1). والناس أحرار فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلَّ فإنما يضلُّ على
نفسه: ?قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنِ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَنَّا وَيُضِلُّهَا وَمَنِ أَزَلَّ
عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ؟ (2). فإذا تمت للناس عناصر الهداية ثم انحرفوا عنها
غروراً وطغياناً وكبراً فإنَّ يتركهم وشأنهم ولا يتدخل لهدايتهم لأنهم مخيِّرون لا
مسيِّرون. والناس متساوون في إصلاح نفوسهم وعدمها، فقد الهَمَّ أنَّ تعالى كل نفس عناصر
الفجور والتقوى، ثم رسم لها طريق الصلاح والصلاح، والأمر عائد للإنسان نفسه: ?وَنَفْسٍ
وَمَا سَوَّاهَا - فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا - قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا - وَقَدْ
خَابَ مَن دَسَّاهَا؟ (3). المساواة أمام السنن الإلهية جعل أنَّ تعالى
للحياة الإنسانية سنناً ثابتة لا تتبدل ولا تتغيَّر ولا تختلف، فجعل النتائج تستتبع
المقدمات، وجعلها حاکمة على حركة الناس، وهم متساوون أمامها دون فرق أو تمييز، فإنَّ
تعالى لا يغيِّر ما بهم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم: ?إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا
بِرْقَوْمْ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ؟ (4).
1 _____
- سورة البلد: 10، 2 - سورة يونس: 108، 3 - سورة الشمس: 7 - 9، 4 - سورة الأنفال: 53.